التفسير الديني للأوبئة عند بعض المؤرخين المسلمين – الطاعون انموذجاً-

د. فوزي خيري كاظم
كلية الإمام الكاظم عليه السلام

The religious interpretation of epidemics according to some Muslim historians - the plague as an example-

Fawzi Khairy Kazem
Imam Al-Kadhim College

Abstract:

Thes research talking about the topic of interpretation of epidemics especially the plague, according to Muslim historians. this topic that historians have many written about until they provided many details about its spread and the reasons for its acquisition. They were forced to attribute the cause of this epidemic to an unseen reason, as it was transgressed by one of God's soldiers who takes revenge on those. Those who ruled against immoral acts, were addicted to sins, and openly committed them, driven by their religious and mental culture. idiologies that characterize them and stemming from their faith, being the natural and inherited epidemics that strike people throughout the era of the Islamic State and its long life, are only an punishments for sinners and alert the unwary, without confirming its causes wether its natural,as it was affected by disasters and epidemics Even though we believe that everything is in the hands of God and He is the owner of everything in the universe and directs it according to His will, here we are looking through this study to show that these metaphysical explanations do not contradict the saying that everything that occurs in the universe has natural causes for its formation, far from Non-material - metaphysical - reasons, and the study attempts to explain those reasons.

المستخلص :

يتحدث البحث عن موضوع التفسير الديني للأوبئة ولاسيما مرض الطاعون عند المؤرخين المسلمين، وهو موضوع لطالما كتب عنه المؤرخون ونقلوا تفاصيل كثيرة عن انتشاره وأسباب حصوله، وقد اتفقوا على أنّ أسباب تفشي هذا الوباء يعود إلى أسباب غيبية، فقد عدّوه أحد جنود الله التي ينتقم بها من الذين ارتكبوا الفواحش، وأدمنوا المعاصي وتجاهروا بارتكابها، مدفوعين بثقافتهم الدينية والعقلية الفكرية التي يتسمون بها والنابعة من إيمانهم بأنّ الأوبئة والكوارث الطبيعية التي تضرب النّاس على مدى

Article history
Received: 18/3/2024
Accepted: 26/6/2024
Published: 30/6/2024
تواريخ البحث
تاريخ الاستلام:18/ 3/ 2024
تاريخ القبول:26/6/2024
تاريخ النشر:30/ 6/ 2024

الكلمات المفتاحية: التفسير الديني، الطاعون، الأوبئة، المؤرخون، الأمراض.

Keywords: religious interpretation, plague, epidemics, historians, diseases.

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE

http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
fawzy1000@gmail.com

DOI:
https://doi.org/10.61710/pgn1bz56

عصر الدولة الإسلامية وعمرها المديد، ما هي إلا عقوبات للعاصين، وتنبيه للغافلين، من غير أنّ يبحثوا بالأسباب الطبيعية لتلك الكوارث والأوبئة، ونحن وإن كنا نؤمن أنّ كلّ شيء بيد الله وهو مالك كلّ ما في الكون، ويُسيّره وفق مشيئته، إلّا أننا هنا نبحث من خلال هذه الدراسة في بيان أنّ هذه التفسيرات الغيبية لا تتعارض مع القول إنّ لكلّ شيء يحصل في الكون أسباباً طبيعية لتكوينه، بعيداً عن الأسباب غير المادية – الميتافيزيقية – والدراسة تحاول بيان تلك الأسباب .

المقدمة

عانت البشرية عموماً من الأوبئة والأمراض في مراحل تاريخية مختلفة، وكان من أهم تلك الأوبئة (الطاعون) الذي شهد التاريخ أنّه من أكثر الأمراض فتكاً إن لم يكن أكثرها على الاطلاق. فقد سجّل المؤرخون أحداث وقوعه وما خلّف كلّ طاعون وقع من أعداد القتلى، وعلى الرغم من المبالغة الواضحة في بعض تلك الأعداد إلا أنّها لا تخلو من حقيقة أنّها كانت أرقاماً كبيرة، وذلك لعدم وجود العناية الصحية اللازمة لمكافحة هذا الوباء أو الحدِّ من انتشاره، فضلاً عن عدم توفر البيئة الصحية المناسبة. وعدم توفر العلاج الناجع.

وكان من الطبيعي أن تكون له آثار وتداعيات على المستويات الحياتية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية كافة. لذلك كان المؤرخون يعون جيداً مثل هذه التداعيات، فاقبلوا ينقلونها في مؤلفاتهم ومصادرهم التاريخية، ويسجلون آثر تلك التداعيات بصورة مفصلة، ولم يشمل هذا التوثيق المؤرخين فقط، وإنما شمل الفقهاء والأدباء والشعراء وغيرهم.

ولاشك في أن طريقة التعاطي مع هذه الأوبئة والأمراض تختلف بحسب أنماط التفكير المختلفة لدى تلك الشرائح، فنظر كل منهم بطريقة تختلف عن الآخر، وسجّل كل منهم ما يراه مناسباً مع طريقة تفكيره. وقد تبنت – بعض تلك الشرائح – تفسيرات مختلفة لتلك الأمراض - بل وحتى النوازل والكوارث الطبيعية – وظلّت تلك التفسيرات هي المسيطرة على أذهان النّاس حتى وقتٍ قريب، بل أنّ بعض الشرائح لازالت تفكر بنفس النمطية تلك.

وعلى الرغم من أنّ التاريخ الإسلامي حوى كثيراً من النصوص التي أكدت كون الطاعون – والكوارث الطبيعية الأخرى – هي جنود الله التي يعاقب بها كلّ من خرج عن الطريق القويم، فضلاً عن أصحاب المعاصي ومرتكبي الفواحش، إلا أنّ لكلّ تلك الأحداث أسباباً طبيعية تكمن خلفها، كشف لنا العلم الحديث عنها، وبيّن لنا أسباب حدوثها وانتشارها.

ولعلّ المؤرخين المسلمين أبرز من تبنى التفسيرات البعيدة عن حدود العلم، ولعلّ خلفيتهم الإسلامية ومتبنياتهم الفقهية هي التي أثرت في اتخاذهم هذا المنهج التفسيري، ولتسليط الضوء على هذا المنهج فيما يخص الطاعون موضوع البحث الذي اتخذناه ليكون عنواناً لبحثنا الذي وسمناه بـ"التفسير الديني للأوبئة عند بعض المؤرخين المسلمين – الطاعون انموذجاً".

أهمية البحث

تبرز أهمية البحث في كونه يدرس منهج المؤرخين في التعاطي مع الأوبئة والأمراض التي ضربت الدولة الإسلامية عبر تاريخها المديد، واستعمالهم للتفسير الديني في تفسير تلك الأوبئة وتسليط الضوء على متبنياتهم الفكرية فيما يخص الحوادث التاريخية.

منهجية البحث

استعملنا المنهج التحليلي في دراسة مفردات هذا البحث، وقد بحثنا في اوله المفهوم اللغوي والاصطلاحي للطاعون، ثم المفهوم العام للأوبئة والطاعون، وبعد ذلك درسنا منهج التفسير الديني في الحديث عن الطاعون، وأبرز ما سجله هؤلاء من تفاصيل عنه. وقد وقع اختيارنا على مجموعة من المؤرخين ليشكلوا الوعاء البحثي من خلال مؤلفاتهم التاريخية ؛لأسباب عدة منها: إنّهم كانوا من كبار المؤرخين المسلمين، وقد انمازت مؤلفاتهم بكونها أرّخت للتاريخ العام ولم تقتصر على حقبة معينة أو تاريخ معين، فضلاً عن كونهم قد ضمّنوا مؤلفاتهم كلّ جوانب الحياة العامة ومن ضمنها تفاصيل الأوبئة.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات التي كُتبت عن موضوع الأمراض والأوبئة، تناولت موضوعات كثيرة عنها، تنوعت هذه الدراسات بصورة كبيرة، ولكننا لم نجد عنواناً مباشراً كعنوان هذه الدراسة، ولا دراسة سابقة بنفس موضوعها ومنهجيتها. ومن أبرز الدراسات السابقة: (الأمراض والأوبئة في العراق دراسة تاريخية في جغرافية انتشارها وآثارها في العصر العباسي) للباحثة د. ناهظة مطر حسن المنشورة في مجلة أبحاث ميسان المجلد 10، العدد 19 سنة (2014). و(الطاعون الأسود 748-752هـ بين الطبيب الأندلسي ابن خاتمة الأنصاري وجامعات وأطباء أوربا – دراسة وثائقية مقارنة) للباحث د. حسام محمود المحلاوي، المنشور في مجلة جامعة طنطا، في الجزء الثاني من المجلد الثاني لسنة (2020). و(التاريخ الموبوء من عمواس إلى كورونا) للباحثة ناهد جعفر المنشور في مجلة الدراسات الفلسفية، العدد الثاني لسنة (2020). و(الطاعون والوباء من اللاهوت العملي إلى الأخلاقيات التطبيقية) المنشور في مجلة تبيين، العدد 9/35 لسنة (2021).

المفهوم اللغوي والاصطلاحي للطاعون

الطاعون في اللغة: من طعن: طَعَنَ فلانٌ على فلان طعناناً في أمره. وطعن فيه: وقع فيه عند غيره. وطَعَنَهُ بالرُّمحِ يطعُنُ. والإنسان يطعُن في مفازة ونحوها، أي: مضى وأمعن. وطُعِنَ: فهو مطعون من الطّاعون، وطَعين. (الفراهيدي، د.ت، ج2، ص15).

أما تعريفه الاصطلاحي فقد عُرِّف أنّه: "مادة سُمِّيَّة تُحْدِث وَرَمَاً قَتَّالاً يَحدث في المواضع الرخوة، والتغابن من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط، وخلف الأذن". (ابن سينا، 1999، ج3، ص163).

وذكر الثعالبي (ت 429هـ) أنّ العرب كانت تسميه (رماح الجن): "الْعَرَب تسمى الطَّاعُون رماح الْجِنّ، وَجَاء في الحَدِيث (إِنَّه وخز أعدائكم من الْجِنّ)". (الثعالبي، د.ت، ص68).

وقيل أيضاً إنّه: "ورم رديء قتَّال يخرج معه تلهّب شديد مؤلم جداً يتجاوز المقدار في ذلك، ويصير ما حوله في الأكثر أسود أو أخضر، أو أكمد، ويؤول أمره إلى التقرّح سريعاً. وفي الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبط، وخلف الأذن، والأرنبة، وفي اللحوم الرخوة". (ابن القيم، د.ت، ص30).

وقد ضرب الطاعون البلاد الإسلامية في وقت مبكر من عمر الدولة وتحديداً في سنة (18هـ) في بلاد الشام وهو المعروف بطاعون (عمواس) وذكر الطبري أنّه خلّف خمسةً وعشرين ألف قتيل. (الطبري، 1967، ج4، ص101).

ثم وقع طاعون سُمّي بطاعون (الجارف) سنة (69هـ)، وآخر في البصرة سنة (88هـ) سُمّي بطاعون (الفتيات)، أو طاعون (الأشراف) ؛لأنّه بدأ بالعذارى والجواري وكثر موت الأشراف فيه، وقد شمل معظم مدن العراق والشام، ثم طاعون آخر في سنة مائة للهجرة، وآخر في سنة (127هـ)، وسمّي بطاعون (غراب) ؛لأنّ أوّل رجل مات فيه كان يسمى غراباً. (ابن قتيبة، 1992، ص601).

المفهوم العام للأوبئة والطاعون

اختلفت المصادر في تعريف الطاعون وتحديد ماهيته، فمنهم من رأى أنّه وباء، ومنهم من قال إنّه مرض على العموم، ويمكن حصر هذه الآراء على ثلاثة أقوال:

القول الأوّل: إنّ الطاعون هو الوباء والمرض العام، ما يعني أنّهما لفظان مترادفان، وأول من ذكر ذلك هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، والقاضي أبو الوليد الباجي (ت 474هـ)، وغيرهم، فقد ذكر الخليل أنّ: "الوباء الطاعون وهو أيضاً كلّ مرضٍ عام". (الفراهيدي، د.ت، ج8، ص418). فيما ذهب أبو الوليد الباجي إلى القول بأنّ: "الوباء هو الطاعون، وهو مرض يعمُّ الكثير من النّاس من جهة في جهة من الجهات دون غيرها بخلاف المعتاد من أحوال الناس وأمراضهم، ويكون مرضهم غالباً مرضاً واحداً بخلاف سائر الأوقات". (الباجي، 1332هـ، ج7، ص198).

ويبدو أنّ جعل هذه التسمية مترادفة قد انطلق من تخصيص العموم للفظ الوباء، من غير أن يخوض في تفاصيله، كون الأمراض كانت منتشرة آنذاك، وكان أكثرها انتشاراً هو وباء الطاعون؛ لذا عمد إلى تعميمها على كلّ الأمراض المنتشرة.

في حين أشار ابن سينا (ت 428هـ) إلى القول: "الطواعين تكثر في الوباء وفي بلاد وبيئة". (ابن سينا، 1999، ج3، س164).

أما الرأي الثاني: فيعزى إلى المبارك ابن الأثير (ت 606هـ) الذي ذكر أنّ الطاعون هو: "المرض العام، والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأنسجة والإبدان". (ابن الأثير، د.ت، ج3، ص127). وقد يفهم من ذلك أنّه قد جعل الطاعون وصفاً عاماً لكلّ مرض، وأنّ الوباء هو من أقسام الطاعون.

والرأي الثالث: وعلى عكس ما ذهب إليه ابن الأثير، فقد جعل أصحاب هذا الرأي الوباء هو الوصف العام، والطاعون جزء منه. وهو ما ذهب إليه القاضي عياض (ت 544هـ)، (القاضي عياض، 1998، ج7، ص132). وكذلك ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) (ابن حجر، 1411هـ، ص100) وآخرون. (ينظر: ابن نجيم المصري، 2002، ج1، ص375-376).

وتبعهم على ذلك ابن القيّم (ت 751هـ) الذي قال: "والتحقيق أن بين الوباء والطاعون عموماً وخصوصاً؛ فكل طاعون وباء وليس كل وباء طاعون". (ابن القيّم، 1998، ج4، ص35-36).

وهذا يشير بوضوح إلى أنّ الطاعون يختلف عن الوباء، ولكنّه في ذات الوقت منه وأنّ سبب الاختلاف في وصفهما قد يعود إلى طبيعتيهما التي تتسم بالانتشار وتسبب كثرة الموت. (ابن حجر، 1411هـ، ص100).

أسباب حصول الطاعون

اختلف اطباء المسلمين في أسباب حصول الطاعون وانتشاره، وقد أرجعوها إلى أسباب مادية طبيعية، أو أسباب بيئية، أو فلكية. (ينظر: جونفريد، 2017، ص170-175).

فقد شخّص ابن سينا الطاعون بأنّه: "مادة سمية تُحدث ورماً قتّالاً يحدث في المواضع الرخوة من البدن". (ابن سينا، 1999، ج3، ص164). وأرجع حصول الأوبئة بصورة عامة إلى: "فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده". (ابن سينا، 1999، ج3، ص164).

أما ابن النفيس (ت 687هـ) فقد ربط أسباب حصول الطاعون إلى أسبابٍ مادية نحو فساد الهواء بسبب تراكم الجيف وكثرة الحشرات والماء الآسن.

وأخرى سمائية، مثل كثرة الشهب في أواخر الصيف وأوّل الخريف، فضلاً عن كثرة علامات المطر في الشتاء من غير أن تمطر. (ينظر: ابن حجر، 1411هـ، ص100-101). أما لسان الدين بن الخطيب (ت 776هـ)، فقد حصر أسباب الطاعون بسببين: "أقصى: وهو الأمور الفلكية من القرانات التي تؤثر في العالم حسبما يزعمه أرباب صناعة النجوم ويأخذه الطبيب مسلماً عنه، وسبب أدنى: وهو فساد الهواء الخاص بمحل ظهوره ابتداءً أو انتقالاً". (ابن الخطيب، 2015، ص65).

فيما ذهب المؤرخ ابن أياس (ت 930هـ) إلى القول بأنّ حصول الطاعون يقترن بحركات الكواكب والنجوم، فحين تحدّث عن طاعون عام 919هـ قال: "فلما نقلت الشمس إلى برج الحمل ظهر الطاعون". (ابن إياس، 1984، ج4، ص296).

ولم يقتصر البحث عن أسباب الطاعون في المجال الطبي فحسب، بل أنّ بعض الفقهاء والمحدثين ربط حصوله بالأسباب الباطنية الدينية، من خلال ما وردّ في الحديث الشريف من أحاديث تخللتها تفسيرات دينية وغيبية عن ماهية هذا الوباء وأسباب حصوله، فابن حجر – مثلاً – يرى أنّ الأصل هو ما يميز الطاعون عن الوباء، فقد قال: "فالطاعون يفارق الوباء "بخصوص سببه الذي لم يرد في شيء من الأوباء نظيره وهو كونه من طعن الجن". (ابن حجر، 1411، ص104).

وكذلك ما نقله من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم عن أصل الطاعون بالقول: "هلاك أمتي بالطعن والطاعون، قيل: يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون؟ قال: وخز أعدائكم من الجن وفي كلٍّ شهادة". (أحمد، 1999، ج32، ص293). ومن الروايات النبوية التي تتحدث عن أصل هذا

الوباء بأنه: "رجز أو عذاب عُذِّب به بعض الأمم ثم بقي منه بقية". (البخاري، 1987، ج6، ص257). وكذلك حديث أنّ الطاعون: "عذاب يبعثه الله على من يشاء وأنّ الله جعله رحمة للمؤمنين". (مسلم، 1991، ج4، ص1737).

في حين جعل بعض الفقهاء سبب الطاعون على نوعين كما ذكر الكلاباذي (ت 380هـ): "منه داء ومنه وجع وباء يقع من غلبة بعض الأمشاج الذي هو الدم أو الصفراء إذا احترق او غير ذلك من غير سبب يكون من الجن. ومنه ما يكون من وخز الجن". (الكلاباذي، 2008، ص802).

وهذا النص يدل على أن الكلاباذي لم يجعل السبب الوحيد للطاعون هو وخز الجن، بل حاول أن يقدم رؤيا جديدة تستوعب اختلاف المرض نفسه كونه يأتي بصورة عدّة.

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى الربط بين وقوع الطاعون و انتشار الفواحش في المجتمعات، "... لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعملوا بها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم ..."(الحاكم، 1990، ج4، ص582).

وأيده في ذلك المنبجي (ت 785هـ) الذي أكد أنّ من الأسباب التي تجلب الطاعون والفتن والزلازل هو شيوع الزنا، ولذلك قرر المنبجي وغيره: أنّ من أسباب الطاعون والزلازل والفتن شيوع الزنا إذ قال: "سبق حكم الله النافذ وحكمته البالغة أنّه إذا عُصي أمره وضُيّعت حدوده وانتهكت محارمه وبُدِّلت أحكامه وغُيّرت معالم الدين أن ينزل بالخلق عقوبته، ويُمسك عنهم رحمته ويبلوهم ويعاقبهم بأنواع العقوبات المختلفات". (المنبجي، 2016، ص76-77).

وقد برر ابن نجيم المصري (ت 970هـ) ذلك من خلال الربط بين تفشي الفاحشة – التي غالباً ما تمارس بالسرّ – وبين تفشي الوباء الذي يكون بلا أعراض في أوله، مستخلصاً حكمة هذا الربط بالقول: "ولعلّ حكمته أنّ الزنا لما كان غالباً يقع في السرّ سلَّط الله عليهم عدواً في السرّ يقتلهم من حيث لا يرونه". (ابن نجيم المصري، 2002، ص355).

ولكن هذا التفسير يبقى غير منطقي بسبب أنّ البلاء حين يتفشى في بلد معيّن فإنه لا يميّز بين الصالحين والطالحين، بل نراه يحصد أرواح الجميع من غير استثناء، وبذلك يكون المتسبب في الفاحشة والبريء منها سواء في العقوبة، وهذا غير منطقي. فالطاعون الذي وقع في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة (17هـ) وهو طاعون عمواس حصد أرواح الكثير من الصحابة، فلا يمكن أن نعدّه عقوبة سلّطها الله عليهم بسبب تفشي الفاحشة عند غيرهم من الأقوام.

الطاعون في منظور الشرع

وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية الشريفة عن الطاعون، تحذِّر المسلمين منها؛ كونها عقوبة يرسلها الله على الذين حادوا عن جادة الصواب، وكفروا بآلاء الله ونعمائه، وكذبوا رسله. فقد روى عبدالله بن عمر عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: "كُنْتُ عَاشِرَ عَشَرَةِ رَهْطٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِوَجْهِهِ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسُ خِصَالٍ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: مَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى أَعْلَنُوا بِهَا، إِلَّا ابْتُلُوا بِالطَّوَاعِينِ وَالْأَوْجَاعِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا ابْتُلُوا بِالسِّنِينِ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ، وَمَا مَنَعَ قَوْمٌ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا...". (ابن أبي الدنيا، 1996، ص24).

وهذا التحذير من النبي صلى الله عليه و آله وسلم مقرون بالابتعاد عن المعاصي، فالطاعون هو عقوبة لمن ارتكب فاحشة ولم ينته عنها، والجوع – ومنه الغلاء الذي يضرب النّاس في فترات معينة – هو نتيجة التلاعب بالميزان والغش فيه، وشحّة الأمطار و هو عقوبة منع الزكاة. فهذه كلها من الكوارث التي يُرى أنّها طبيعية، ولكنّها – كما دلّ عليه الحديث الشريف-، ما هي إلا عقوبات فُرضت على النّاس الذين يرتكبون المعاصي والأعمال التي نهى الله سبحانه عنها.

وعن طبيعة هذا الوباء نُقل عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: "الطاعون رجس، أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو: على من كان قبلكم، فإذا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ

وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا منه". (البخاري، 1993، ج3، ص1281). وهذا الحديث يحذر المسلمين بأنّه مرض معدٍ يجب على المسلمين ألّا يساعدوا في انتشاره، بألّا يخرجوا من المدينة التي وقع فيها في حال كونهم كانوا فيها وقت نزوله بها ؛ لأنّ ذلك قد يساعد على انتشاره في المدن الأخرى.
وتأكيداً على هذا المعنى روي حديث آخر عن السيدة عائشة أنّها قالت عن الطاعون إنّه: "وخزة تصيب أمتي من أعدائهم الجن: غدة كغدة الإبل، من أقام عليه كان مرابطاً، ومن أصيب به كان شهيداً، ومن فرّ منه كالفارّ من الزحف". (أبو يعلى، 2013، ج6، ص333).
وكذلك وردّ عنها أنّها سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الطاعون فقال: "إِنَّهُ كَانَ عَذَابًا بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ بِأَرْضٍ فَيَثْبُتُ وَلَا يَخْرُجُ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ". (ابن عبد البر، 1387هـ، ج12، ص259).
وروي عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم قوله: "أَتَانِي جِبْرِيلُ بِالْحُمَّى وَالطَّاعُونِ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَّى بِالْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونُ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ، وَرِجْسٌ عَلَى الْكَافِرِ". (أحمد بن حنبل، 1991، ج34، ص366). في إشارة إلى أنّ الطاعون هو وسيلة من وسائل الانتقام من الله عز وجل على الكافرين.

منهج المؤرخين المسلمين في تناول موضوع الأوبئة والطاعون

تنوّع منهج المؤرخين المسلمين في نقلهم لتاريخ الأوبئة والطاعون في مؤلفاتهم، فمنهم من كان مكثراً في نقله، ومنهم من كان ينقل تلك الأحداث بصورة مبسطة. ولأننا اعتمدنا المؤرخين الذين أكثروا من ذكر التفاصيل الدقيقة لهذا الوباء فقد اقتصرنا على ذكر من تميز بالمنهج السردي المطوّل للتفاصيل. ولعل من أبرز المؤرخين الذين قدموا لنا تفاصيل كثيرة تحدثت عن انتشار الطاعون في المدن والأمصار الإسلامية بصورة تفصيلية هو المؤرخ ابن الجوزي (ت 597هـ)، في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم)، فكان حين يذكر وقوع طاعون في مدينة ما، يأخذ بالحديث عن تفاصيل كثيرة مبيناً فيها سنة وقوعه والآثار التي تسبب بها، وحال النّاس والبلد الذي حصل فيه، حتى أنّه كان يعطي أعداد النّاس التي تموت بسبب هذا الوباء، وهذا كان منهجه في ذكر كلّ وباء كبير.
ومثل هذا المنهج نراه أيضاً عند المؤرخ شمس الدين الذهبي (ت 748هـ) في كتابه (تاريخ الإسلام)، الذي سار على غرار ابن الجوزي، في سرد التفاصيل الكثيرة عن انتشار الوباء. وكذلك اتبع المؤرخ ابن كثير (ت 774هـ) في كتابه (البداية والنهاية) هذا المنهج ، فقد قدّم هو الآخر تفاصيل كثيرة عن الوباء، وبعضها كان شاهد عيان عليها، سردها بتفاصيل تعد الأقرب إلى الواقع كونها حدثت وهو شاهد عليها.
أما المؤرخ المقريزي (ت 845هـ) وكتابه (السلوك لمعرفة دول الملوك)، فقد كان لمعلوماته التي أدرجها بين ثنايا كتابه مهمة جداً في تتبع الوباء وانتشاره، إذ كان شاهد عيان على وقوع بعضٍ منها، فسرد تفاصيل كثيرة مهمة، وأعطى معلومات دقيقة عنها. وكذلك الحال مع المؤرخ ابن تغري بردي (ت 874هـ) في كتابه (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة)، فقد أورد معلومات كثيرة عن تفشي وباء الطاعون عبر التاريخ لاسيما في مصر وبلاد الشام، وقد كان شاهداً على وقوع بعضها، فكانت معلوماته مميزة وقيّمة.

التفسير الديني للأوبئة عند بعض المؤرخين المسلمين – الطاعون انموذجاً

يعد الوباء من الكوارث الطبيعية التي قد تحدث نتيجة تفشي فايروس معين – بالمفهوم الحديث للكلمة – يتسبب من خلالها بانتشار كبير للمرض في منطقة معينة ويمكن أن يمتد إلى المناطق المجاورة لها بحسب قوة الفايروس المسبب للمرض ومدى انتشاره. وقد يكون وباءً عالمياً تمتد مناطق انتشاره إلى بلدان العالم كلّها، كما حصل في عصرنا الحديث مع تفشي فايروس كورونا ليصبح جائحة عالمية امتدت آثاره لتشمل جميع بلدان العالم تقريباً.
ولأننا نتكلّم في العصور الأولى من الدولة الإسلامية، فإن من أهم الأسباب التي ساعدت على جعله من الأمراض الفتاكة وقتها، هو عدم وجود العلاج الناجع، فليست هناك إمكانات علاجية يمكن لها أن توقف

زحف هذا المرض وتبطئ عدواه الكبيرة والمتسارعة، فضلاً عن عدم وجود بيئة صحية مناسبة لمنع تفشيه بهذه الصورة الفتاكة. كما شكّلت الحروب أحد الأسباب المباشرة لتفشي المرض، نتيجة لانتشار الجثث وعدم إمكانية دفنها بالسرعة الكافية جعلها تشكل بيئة مناسبة لانطلاق المرض وسرعة تفشي العدوى. فضلاً عن أنّه – في بعض الأحيان – يكون مصاحباً لحدوث كارثة طبيعية معينة كالفيضانات أو الجفاف أو الزلازل وغيرها و تصاحبها شحّة بالمواد الغذائية والدوائية – الشحيحة في الأساس – مما يوجد بيئة سهلة لبدء الوباء.

إلا أنّ هذه الأسباب جميعاً لم تلقَ بالاً، ولا وعاها المؤرخون المسلمون، بل عدوا أنّ أسباب حصول الوباء أنّه يمثل سلاحاً انتقامياً بيد الله سبحانه سخّره لينتقم من الظلمة، ومن الذين خرجوا عن الطاعة، وأشاعوا الفاحشة، وارتكبوا الرذيلة. وقد تنوّعت أقوالهم بحسب جهة حصول الوباء، فمرة مثّل – بحسب آرائهم – عقوبة نتيجة لشيوع الفواحش وارتكاب المعاصي، ومرة هو من جنود الله الذي ينتقم فيه من الأعداء، وثالثة هو تنبيه للغافلين الذين سلكوا طريق المعاصي. وغير ذلك من الأسباب التي وضعوها.

وهذا يعود إلى تأثرهم بالعديد من النصوص التي نقلوها عن النبي صلى الله عليه و آله وسلّم التي تؤكد أنّ حصول الوباء – الطاعون – هو عقوبة للعاصين من النّاس، وبالدرجة الأساس يحصل نتيجة تفشي الفاحشة وارتكابها من قبلهم. ورسوخ هذا التفسير لا يعدو كونه تأثراً مباشراً بالذهنية الدينية والفكر الغيبي الذي درج عليه المؤرخون كون خلفيتهم الفكرية وإيمانهم الراسخ ينصّ أنّ كلّ شيء في الكون هو بيد الله عز وجل، ولا يمكن أن يحدث شيء إلا بإذنه وبمشيئته.

ونحن هنا نقّر بذلك ونؤمن به، ولا نحيد أن نقول إنّ الله سبحانه بيده ملكوت السماوات والأرض ولا يكون شيء إلا بحوله وقدرته، ولكن مع اقرارنا بهذا نقول: إنّ هناك سبباً علمياً لحصول أي حدث، مع الإقرار بأنّ ذلك كله تم بعلم الله سبحانه.

ولكن النظر بالأسباب التي نقلها المؤرخون المسلمون تحتاج إلى نظرة جديدة في التعاطي مع التفسير الديني لهذا الحدث أو ذاك، وإنّ قولنا بما شدد عليه هؤلاء المؤرخين يدفعنا إلى القول بأنّ العقوبة بتفشي الوباء في مجتمع معين والتي يراها المؤرخ نتيجة لأفعال ارتكبها بعض الناس وتجاهر بارتكابها لا يعني أنّ كلّ المجتمع قد وافقه عليها، فهناك أناس أبرياء لا دخل لهم في المعصية، وهناك فقهاء ودعاة دعوا إلى نبذ ذلك كله والعودة إلى جادة الصواب، وهؤلاء الأبرياء قد شملهم مبدأ العقوبة النازل، ولم يفرق بين بريء ومذنب. ولا يمكن القبول بهذا التفسير كونه يعدُّ ظلماً بحقّ الأبرياء.

لذا فقد رأينا الوقوف على تلك النصوص التي ساقها المؤرخون مفسرين بها أسباب حصول هذا الوباء.

فقد ذكرت المصادر التاريخية مثل تلك الأوبئة ونقلت عنها تفاصيل مختلفة صاحبت تفشيها بين النّاس، ومن ذلك ما ذكره ابن الجوزي (ت 597هـ) في أحداث سنة (449هـ) حين تفشى وباء في الأحواز وأعمالها ومدينة واسط والكوفة ومصر وغيرها من المدن الإسلامية، وقد ذكر أنّه كان وباءً عالمياً انتشر في العديد من المدن، وكثر الموت لدرجة أنّهم كانوا يدخلون الشارع أو الزقاق فيجدونه خالياً من النّاس بسبب موتهم جميعاً. (ابن الجوزي، 1992، ج16، ص17).

ونتيجة لهول ما لاقوه من الوباء، فقد عمد النّاس إلى لزوم المساجد، وذكر ذلك بالقول: "وتاب النّاس كلهم، وتصدقوا بمعظم أموالهم، وأراقوا الخمور، وكسروا المعازف، ولزموا المساجد لقراءة القرآن، وكلّ دار فيها خمر يموت أهلها في ليلة واحدة. ووجدوا داراً فيها ثمانية عشر نفساً موتى، ففتشوا متاعهم فوجدوا خابية خمر، فأراقوها. ودخلوا على مريض طال نزعه سبعة أيام، فأشار بإصبعه إلى خابية خمر فقلبوها وخلصه الله تعالى من السكرة، فقضى". (ابن الجوزي، 1992، ج16، ص17).

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على عمق الشعور الغيبي بأنّ هذا الحدث إنما هو وباء سلّطه الله عز وجل على النّاس نتيجة ارتكابهم للمحرمات. لذا عمدوا للاستغفار والعمل على العودة إلى الطريق السليم. وهو شعور غيبي ارتبط كذلك بفكر المؤرخ الذي نقل هذا الحدث مسلطاً الضوء على سبب هذا الوباء فعدّه سبباً غيبياً ووافق ذلك منهجه العقائدي، فنقل تلك الصورة وزاد عليها لتعميق الشعور بالجانب الغيبي منه.

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الذهبي (ت 748هـ) في أحداث سنة (69هـ) بالقول: "وقد وردّ أنّه مات في الطاعون عشرون ألف عروس، وأصبح الناس في رابع يوم ولم يبق حيا إلا القليل، فسبحان من بيده الأمر". (الذهبي، 2003، ج2، ص616).

كما ذكر ابن كثير (ت 774هـ) في أحداث سنة (586هـ) وقوع وباء شديد في بلاد عنزة وهي بين الحجاز واليمن، وكانت تتألف من عشرين قرية، بادت ثمان عشرة قرية منها تماماً، ولم يبق فيها شخص واحد، "وبقيت أنعامهم وأموالهم لا قاني لها، ولا يستطيع أحد أن يسكن تلك القرى ولا يدخلها، بل كان من اقترب إلى شيء من هذه القرى هلك من ساعته، نعوذ بالله من بأس الله وعذابه، وغضبه وعقابه، أما القريتان الباقيتان فإنهما لم يمت منهما أحد ولا عندهم شعور بما جرى على من حولهم، بل هم على حالهم لم يفقد منهم أحد فسبحان الحكيم العليم". (ابن كثير، 1988، ج13، ص33).

ويتبين لنا من هذا النص أنّ ابن كثير قد اكتفى بأن جعل الأمر بيد الله سبحانه، من غير أن يقوم بالبحث عن الأسباب الطبيعية لهذا الأمر. فهو بأس الله وغضبه وعقابه على النّاس في تلك القرى، فسلط عليهم الوباء، وعلى العكس من القريتين التين لم تمس بالوباء يبدو أنّهم لم يشملوا بالعقوبة الإلهية.

كما ذكر المقريزي خبراً عن انتشار وباء في دمشق سنة (749هـ) قتل الآلاف من النّاس يومياً، وكيفية تعامل النّاس معه، فقال: "فقدم على قاضي دمشق تقي الدين السبكي رجل من جبال الروم وأخبره أنه لما وقع الفناء ببلاد الروم رأى رسول صلى الله عليه و آله وسلم فشكا إليه ما نزل بالنّاس من الفناء، فأمره صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لهم: اقرأوا سورة نوح ثلاثة آلاف وثلاثمائة وستين مرة، واسألوا الله أن يرفع عنكم ما أنتم فيه فعرفهم قاضي دمشق ذلك. فاجتمع النّاس في المساجد وفعلوا ما ذكر لهم ... مدة سبعة أيام والفناء يتناقص كل يوم حتى زال. فنودي في دمشق باجتماع النّاس بالجامع الأموي ... وكشفوا رؤوسهم وضجوا بالدعاء وما زالوا على ذلك ثلاثة أيام فتناقص الوباء حتى ذهب بالجملة". (المقريزي، 1997، ج4، ص85).

وفي هذا النص يؤكد المقريزي منهجه في عزو الأحداث الطبيعية إلى الأمور الغيبية التي تتناسب مع المنهج الفكري الذي يعتقده المؤرخون – فضلاً عن عامة المسلمين – بأنّ وقوع مثل هذه الظواهر والأحداث ما هي إلا قضايا غيبية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالله سبحانه وتعالى، وما وقوعها إلا بسبب غضب الله على النّاس لارتكابهم المعاصي وبعدهم عن الدين القويم. لذا نراهم يضجون إلى المساجد للصلاة والدعاء لله عز وجل لكشف الغمّة عنهم.

وقد ذكر هذه الحادثة أيضاً المؤرخ ابن تغري بردي بنفس تفاصيلها السابقة. (ابن تغري بردي، د.ت، ج10، ص203).

وقد أكد المقريزي رؤيته هذه أيضاً فيما رواه في أحداث سنة (833هـ) إذ وقع وباء في مناطق عدة في مصر، فـ "نودي في النّاس بصيام ثلاثة أيام وأن يتوبوا إلى الله تعالى من معاصيهم. ويخرجوا من المظالم ثم يخرجوا في يوم الأحد رابعه إلى الصحراء. هذا والحكام والولاة على ما هم عليه. لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم" (المقريزي، 1997، ج7، ص204).

ورغم أنّهم فعلوا ذلك إلا أن الوباء لم يرتفع، والسبب في ذلك كما ذكر المقريزي هو فعل ولاة مصر الذي لازالوا مصرّين على فعل المنكرات والقبائح. وهو سبب أراد به المؤرخ أن يؤكد أنّ الوباء وانتشاره في النّاس كان نتيجة لأفعال الحكام وارتكابهم للمعاصي. ولكن نسي مؤرخنا شيئاً وهو أذا كان هذا السبب هو سبب البلاء وهو عقوبة من الله عز وجل لهؤلاء الحكام، فلماذا لا يسلط الوباء عليهم ؟؟ بل أننا نرى عكس ذلك، فالوباء اجتاح الناس جميعاً وخلّف آلاف الموتى، والحكام – الذين يرتكبون المحرمات – سالمين معافين لم يمسسهم شيء ؟؟!!

ومن غريب ما ذكره أيضاً في هذا المجال أنّ السلطان المملوكي الملك الأشرف برسباي (825-841هـ) جمع الفقهاء والقضاة سنة (840هـ) وسألهم عن سبب تفشي وباء الطاعون الذي ضرب مصر آنذاك فسأل من حضر من القضاة والفقهاء عن: "الذنوب التي إذا ارتكبها النّاس عاقبهم الله بالطاعون". (المقريزي، 1997، ج7، ص350).

فكان جواب بعضهم: "إنّ الزنا إذا فشا في النّاس ظهر فيهم الطاعون وإنّ النساء يتزين ويمشين في الطرقات ليلاً ونهاراً في الأسواق". (المقريزي، 1997، ج7، ص350). فأمر السلطان بمنع النساء من الظهور في الأسواق وغيرها، فحصل لربات الصنائع والأرامل ضرر شديد بسبب هذا المنع، فضلاً عن أنّ هذا المنع لم يقلل من الوباء. (المقريزي، 1997، ج7، ص350).

وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على المنهج الغيبي لمواجهة الظواهر والأحداث الطبيعية بمنهج غيبي يستمد إيمانه من إيمان النّاس بأن تلك الأمور لا تحدث من تلقاء نفسها – بصورة طبيعية – وإنما تحدث نتيجة غضب الله سبحانه وتعالى على النّاس لارتكابهم المعاصي وتركهم الطريق القويم.

وهذا ما نراه في غالب كتابات المقريزي حين يتحدث عن الكوارث والأحداث التي تقع في بعض المدن والأمصار، بل إنّه قد يأتي الوباء بمثابة سلاح ليساعد النّاس في حروبهم مع الفرنج وغيرهم من أعداء الإسلام، فقد ذكر في أحداث سنة (661هـ) ما نصّه: "وفيها جمع الفرنسيس ملك الفرنج عساكره يريد أخذ دمياط فأشار عليه أصحابه يقصد تونس أولا ليسهل أخذ دمياط بعدها. فسار إلى تونس ونازلها حتى أشرف على أخذها فبعث الله في عسكره وباء هلك فيه هو وعدة من أكابر أصحابه وعاد من بقي منهم". (المقريزي، 1997، ج1، ص562).

وهنا عمل الوباء دوراً كبيراً في إنقاذ تونس من الاحتلال الفرنجي الذي كان وشيكاً. فهو هنا أداة انتقام من العدو.

أما المؤرخ ابن تغري بردي (ت 874هـ) فقد ذكر في حوادث سنة (864هـ) وقوع الطاعون في مصر واجتياحه لكلّ الديار المصرية، وقد رافق ذلك وقوع غلاء في الأسعار، وظلم المماليك، فعلّق بالقول: "وقد كثر الوباء بالديار المصرية، وانتشر بها وبظواهرها، هذا مع الغلاء المفرط في الأسعار وظلم المماليك الأجلاب، فصارت النّاس بين ثلاثة أمور عظيمة: الطاعون، والغلاء، والظلم، وهذا من النوادر- وقوع الوباء والغلاء معاً في وقت واحد- فوقع ذلك وزيد ظلم الأجلاب، ولله الأمر". (ابن تغري بردي، د.ت، ج16، ص141).

ثم ذكر انتهاء هذا البلاء بعد ذلك، معلقاً بالقول: "فسبحانه وتعالى فاعلاً مختاراً يفعل في ملكه ما يشاء". (ابن تغري بردي، د.ت، ج16، ص146).

وفي التعليقتين دليل على أن المؤرخ يعدُّ وقوع البلاء وزواله أمر ساقه الله على العباد والبلاد، فضلاً عن ظلم المماليك لهم، ويبدو الأمر بأن الله يعاقب المظلوم ويترك الظالم – حاشا لله -، فالناس الذين يعانون من ظلم سلاطين المماليك يسوق الله عليهم الوباء والغلاء معاً وكأنّ بلاءً واحدا منهما لا يكفي، فيجمع الاثنين عليهم، بينما يترك المماليك الظالمين يتمتعون برغد العيش وصحة الأبدان، فتعالى الله عمّا يصفون.

الخلاصة

توصل البحث في نهايته إلى النتائج الآتية:

1- يعدُّ الطاعون من أكثر الأوبئة فتكاً في التاريخ، فهو من الأمراض المعدية و الخطيرة التي كانت تعصف بالأرواح عصفاً حين يضرب الطاعون مدينةً من المدن، أو مصراً من الأمصار آنذاك.
2- حرص أغلب المؤرخين المسلمين الذين دوّنوا تاريخ الدولة الإسلامية بمختلف عصورها على ذكر وقوع هذا الوباء والآثار الكارثية التي كانت ترافق وقوعه، بتفاصيل كثيرة، وصلت لحدّ ذكر عدد الموتى بفعل هذا الوباء كل يوم. كونه من الحوادث التاريخية التي رافقت التاريخ الإنساني.
3- عزا أغلب المؤرخين سبب وقوع هذا الوباء إلى العامل الديني، المتمثل بكونه عقوبة من الله سبحانه يرسله على العباد بسبب ارتكابهم الفواحش وابتعادهم عن الطريق القويم الذي جاء به الإسلام.

4- ذهب أغلب المؤرخين إلى تبني التفسير الديني لهذا الوباء مدفوعين بإيمانهم المبني على كون الوباء هو عقوبة، متأثرين بالنصوص الكثيرة التي نقلوها عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم التي تخبر عن ذلك، وتؤكده.
5- على الرغم من الإقرار بأنّ كلّ شيء في الكون هو في يد الله سبحانه، إلا أنّ العلم الحديث قد ربط بين المسببات الكثيرة لهذا الوباء و أسباب حدوثه، مما قد يجعل تفسيرهم الديني يفتقر إلى الدقة. فانتشار الفاحشة بين النّاس أو فساد السلطة الحاكمة – كما ذكر بعضهم –لا يعني أنّ الجميع مذنبون، فهناك العديد من الأبرياء، وهنا يمكن القول إنّ العقوبة عمّت الجميع، وهذا مستبعد على الله سبحانه أن يعاقب البريء بذنب المجرم.

المصادر والمراجع

1- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. (1411هـ). بذل الماعون في فضل الطاعون، دار العاصمة، الرياض – السعودية.
2- أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي. (1997). السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
3- أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا البغدادي الأموي. (1996). العقوبات، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1996.
4- أبو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب الكلاباذي. (2008). بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، دار السلام، القاهرة - مصر.
5- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. (1967). تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار المعارف، القاهرة – مصر.
6- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي . (1992). المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .
7- جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري. (د.ت). وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة – مصر.
8- روبرت أس جونفريد. (2017). الموت الأسود جائحة طبيعية وبشرية في عالم العصور الوسطى، المركز القومي للترجمة، القاهرة - مصر.
9- سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم المصري. (2002). النهر الفائق في شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
10- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية. (1998). زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
11- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية. (د.ت). الطب النبوي، دار الهلال، بيروت -لبنان .
12- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . (2003). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان.
13- ابو عبدالله أحمد بن حنبل. (2001). مسند أحمد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
14- ابو عبد الله الحاكم النيسابوري. (1990). المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.
15- ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن الخطيب. (2015). مقنعة السائل عن المرض الهائل، دار الأمان، الرباط – السعودية.
16- ابو عبد الله محمد بن محمد المنبجي. (2016). كتاب الطاعون وأحكامه، دار بن حزم، بيروت - لبنان.
17- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (د.ت). كتاب العين، دار ومكتبة الهلال، القاهرة – مصر.
18- أبو علي الحسين بن علي بن سينا. (1999). القانون في الطب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
19- أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد ابن عبد البر النمري. (1387هـ). التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الاوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.
20- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1988). البداية والنهاية، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
21- أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (1998). إكمال المعلم بفوائد مسلم، دار الوفاء، القاهرة - مصر.
22- مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الشيباني. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

23- محمد بن أحمد بن أياس. (1984). بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - مصر.
24- محمد بن اسماعيل البخاري. (1987). الجامع الصحيح المختصر، ط3، دار ابن كثير - دار اليمامة، بيروت – دمشق.
25- أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري. (1992). المعارف، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة – مصر.
26- مسلم، مسلم بن الحجاج. (1991). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه، بيروت - لبنان.
27- أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (د.ت). ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، دار المعارف، القاهرة - مصر.
28- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي. (1332هـ). كتاب المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، مطبعة السعادة، القاهرة - مصر.
29- أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي. (2013). مسند أبي يعلى، ط1، دار الحديث، القاهرة - مصر.